المرقاة

في نهج السلف سبيل النجاة

تقديم فضيلة الشيخ
محمد إبراهيم شقرة

تأليف
نادر بن سعيد آل مبارك التعمري

دار ابن حزم




رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



تقديم فضيلة الشيخ

محمد إبراهيم شقرة

تأليف

نادر بن سعيد آل مبارك التعمري

دار ابن حزم



الطبعة الأولى

١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٦٣٦٦ - تلفون: ٧٠١٩٧٤

كلمة

قال تعالى: ﴿**وأنَّ هذا صراطي مستقيماً فاتَّبعوه ولا تتَّبعوا السُّبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصَّاكم به لعلَّكم تتَّقون**﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وهذا الصِّراط المستقيم الذي وصّانا باتباعه هو الصِّراطُ الذي كان عليه رسولُ الله ﷺ وأصحابُه، وهو قصْدُ السَّبيل، وما خَرَجَ عنه فهو من السُّبل الجائرة؛ لكنَّ الجوْرَ قد يكون جوراً عظيماً عن الصراط، وقد يكون يسيراً، وبين ذلك مراتبٌ لا يحصيها إلا الله.

فالميزان الذي يُعرَفُ به الاستقامةُ على الطريق، والجَوْرُ عنه هو ما كان رسولُ الله صلوات الله عليه وأصحابُه عليه.

والجائرُ عنه إمّا مفرِّط ظالم، أو مجتهد، أو متأوِّل، أو مقلِّد، أو جاهل.

فمنهم المستَحق للعقوبة، ومنهم المغفور لهم، ومنم المأجور أجراً واحداً، بحَسَب نيَّاتهم ومقاصدهم واجتهادهِم في طاعة الله تعالى ورسولِه أو تفريطهم.

وبالجملة فمَن اتَّبع رسولَ الله ﷺ في قوله أو فعلِه فهو على صراط الله المستقيم، وهو ممَّن يُحبُّه اللهَ ويغفر له ذنوبَه، ومَن خالفه في قوله أو فعله فهو مبتدِعٌ، متَّبعٌ لسبيلِ الشيطان، غير داخل فيمن وَعَد الله بالمحبَّة والمغفرة والإحسان.

انظر: «إصلاح المساجد» للقاسمي (ص٩، ١٠).

□ □ □



تقديم فضيلة الشيخ الأستاذ
محمد إبراهيم شقرة

بسم الله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى.. أما بعد:

فإنَّ رَقْم العلم في الصحائف، وتدوينه في الأوراق، نوعِ ذِكْر يُبقي في الناس من بعده صاحبَه، فإما أن يكون صالحاً فيُذكر فيهم بلسان الصِّدق، وإما أن يكون غير ذلك، فيُذكر فيهم بغيره، وإني لأرجو أن تكون تلك الرسالة -التي دفعها لي واحد من الأبناء هو: «نادر التعمري»؛ لأقرأها، وأرى فيها رأياً، يبقى محفوظاً فيها- نافعة بمادتها ومحتواها، على نحو ما ينبغي أن يكون العلم الذي يُؤتى من أبوابه، ويُسعى إليه من طرائقه.

ولقد أعجبني في هذه الرسالة أمورٌ لا ينبغي أن



يفوتني ذكرها وإعلام القارئين لها بها، فهي على صغرها قد وُفِّق كاتبُها إلى وضوح عبارتها، وسهولة تراكيبها، وانتقاء نقولاتها، وحسن عزوها إلى قائليها ومصادرها، ونسْجها بترتيب لطيف وتنسيق جيد، هذا: إلى الاكتفاء بالقليل من الأقوال والآثار الحسان، التي أغنت عن الكثير منها، دلَّ على أنَّ كاتبَها واعبٌ ما يريد من جمعها وإخراجها للناس.

وقد وُفِّق الكاتبُ إلى التعريف بالسلفية وما ينشأ من مسائل تدور في فلكها، وهذا أمر حسن أن يعرفه القراء من غير تكلُّف ولا حرج، وكان حسناً منه أن لو خرج على الناس بمعنى جديد لمصطلح: «السنة والجماعة» يختلف عن المعنى الذي ظل يجري مع الأجيال والقرون، من غير أن يَفْطُنَ العلماء وطلاب العلم، إلى صيرورته إلى دائرة واسعة، يكاد يدور فيها الصالحون والكالحون معاً.

وهو نوع قصور يجب أن يُتدارك قبل أن يستقر في الناس فلا ينال منه بنقدٍ أو تصويب، إلا وينبري من



يهدم كلَّ جديد يُراد منه إبراء الذمة ببيان ما قد يطرقه من فساد، بالدخول فيه من لا يعرف من السنة والجماعة إلا عداوة من ينتسب إليه وهم كثيرون جداً، حتى لقد صار حتماً على أهل السنة والجماعة أن يرضوا بالدخول فيه، عن الفرق الاثنتين والسبعين التي حذّر منها رسول الله ﷺ، وصارت غير كافية على الأمة بمروقها من دين الله، وخروجها على أصوله وعقيدته، وعداوتها الظاهرة الجليّة لمن ينتسب إلى السنة والجماعة، فيقال في التعريف بها: «إنها الطائفة اللائذة بالكتاب الكريم، والسنة النبوية الثابتة، التي تبوّأت منزلتها في تاريخ الأمة بما آل إليها من علم بهما، على نهج القرن الأول الأغر الأزهر -نهج أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وسائر الصحابة الأمناء البرآء-».

وبهذا تعرف الجماعة، والفرقة الناجية، والطائفة المنصورة، والغرباء، والمصلحون لغيرهم الصالحون في أنفسهم، والقائمون بأمر الله على هدى وبصيرة، إلى غير ذلك من الأوصاف التي كان اختلاف بين أهل

السُّنة والجماعة -وللأسف- عليها.

وكان حسناً من الكاتب أنْ رَتَق بين أهل الحديث وبين من ينتسب إلى منهج السلف، وأن كلاً منهما لا ينفك عن الآخر في معناه ومبناه، وإن كان اختلاف ظاهر في الحروف.

وأرجو أن يُوفَّقَ الابن نادر إلى أمريْن اثنيْن في حياته العلمية:

الأول: أن يُقل من التأليف، فإنَّ الإكثار منه مفسدة للناشئ، ومورد خطأ للشادي، وشدو عُجْب وغرور للذي يليه، وانصراف إلى التكسُّب به لمن بعده.

أما الثاني: أنْ يكثر من القراءة والنظر في كتب السابقين الأوَّلين، فقد خلَّفوا لنا تراثاً عظيماً يعز على سائر الأمم ويكفينا في غير كفاف ولا تسوُّل، لكن طلاب العلم أضاعوه بقيل وقال، والتعصب لدعامصة الشيوخ، والاشتغال بالرسائل المنهوبة المرتجلة، المتكسَّب بها.



وأخيراً؛ فإنّي أنصحُ إخواني وأبنائي بقراءة هذه الرِّسالة، والأخذ بالأمريْن اللَّذين نصحتُ كاتبَها بهما؛ فهي نصيحةٌ مخلصةٌ خالصةٌ، نابتةٌ من جريب العمر، وتداولِ الأيام، والوقوفِ على أبواب جلّة أهل العلم مذ كنتُ يافعاً.

واللهِ مِن وراء القصد، والحمد لله أولاً وآخراً.

عمّان البلقاء	وكتب
١٩ رمضان ١٤١٨هـ	أبو مالك
١٧ كانون ثاني ١٩٩٨م	محمد إبراهيم شقرة





المقدِّمة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيِّئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مضلَّ له ومَن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبدُهُ ورسولُه.

أما بعدُ: فإنّه لا يخفى على أحدٍ ما أصابنا من ذلّ وفتن، فتنٌ أعمت القلوب، وحيّرت العقول، عَصَفت بهَا ريحُ البدع والشبهات، والهوى والشهوات، حتى دَرَسَت معالمُ القرآن والسنة في الجنان والأبدان، وكَثُرَ المغترون، وتباهى الزائغون؛ فتُرك الائتلاف، وكان الاختلاف، وهُتكت الحرمات، وانتشرت المنكرات، وخُلعت لبسة الإيمان، واتُّبعت الأهواء، وانتشرت الأقاييس والآراء، وعظُمت البليّة، واشتدَّت الرزيّة؛



فأشاعت الفرقةُ الوَهَن في صفوفنا، وفَتحت للأعداء أبوابنا، حتى أصبحت مرتعاً للذئاب المتكالبة من خارج ديارنا، وظهر المبتدِعون، وتنطّع المتنطِّعون من أبناء أمَّتنا.

ولكنّه شاء ربُّنا برحمته، وفضله، ومنّته من إقامة «مَن يكون ببَيان سُنن المرسلين كفيلاً»، واختصَّ هذه الأمة بأنّه لا تزال فيها طائفة على الحقِّ لا يضرّهم مَن خذلهم ولا مَن خالفهم حتى يأتيَ أمرُه[1] ولو اجتَمَع الثقلان على حَرْبهم قبيلاً؛ يدْعون مَن ضلَّ إلى الهُدى، ويَصبرون منهم على الأذى، ويُبصِّرون بنور الله أهل العمى، ويُحيونَ بكتابه الموتى، **فهُم أحسن الناس هدْياً وأقومُهم قيلاً**.

فكم مِن قتيل لإبليسَ قد أحيَوْه، ومِن ضالٍّ جاهل لا يعلمُ طريقَ رشده قد هَدَوْه، ومِن مبتدِع في دين الله بشُهُب الحقِّ قد رَمَوْه! **جهاداً في الله**، وابتغاءَ مرضاته؛ وبياناً لحُجَجه على العالَمين وبيِّناته، وطَلَباً للزُّلفى لديه

(١) إشارة إلى أحاديث الطائفة المنصورة، وهي ثابتة متواترة.

ونيلِ رضوانه وجنّاته، فحارَبوا في الله مَن خَرج عن دينه القويم، وصراطه المستقيم؛ الَّذين عقدوا ألويةَ البدعة، وأطلقوا أعنَّة الفتنة، وخالفوا الكتاب، واختلفوا في الكتاب، واتّفقوا على مفارقة الكتاب، ونبذوه وراء ظهورهم، وارتَضَوْا غَيره عنه بديلاً»[1].

فمِن أجل هذا وذاك حَرصتُ على كتابة هذه الورقاتَ الوجيزة[2] وسمَّيْتُها «**المَرقاة في نَهْج السَّلَف سبيل النَّجاة**»[3].

ولا يفوتني هنا أن أشكر أستاذنا الأديب، وشيخنا الحبيب أبو مالك محمد إبراهيم شقرة، حفظه الله

---

(١) «مفتاح دار السعادة» للإمام ابن القيم، بتحقيق شيخنا علي الحلبي (١/ ١٠٣، ١٠٤).

(٢) مختصرة من كتابي «السَّلَفية منهج الاتباع والطاعة..» يسَّر الله نشره.

(٣) المرقاة: الدرجة الرفيعة.
النَّهج: الطريق الواضح البيِّن.
السبيل: الطريق السّهل الميسَّر.

تعالى ورعاه، على ما تكرّم به وتفضَّل من مراجعة الرسالة والتقديم لها؛ فجزاه الله خيراً.

سائلاً ربِّيَ «الذي سهّل لعباده المتّقين إلى مرضاته سبيلاً، وأوْضَح لَهُم طريقَ الهداية، وجَعَل اتِّباع الرسول عليها دليلاً»[1]، أنْ يسلكَنا بالَمرقاة سبيل النَّجاة، وأنْ يجعلَها شفاءً وهُدى لكاتبها، وقارئها، وناشرها، ووالديهم إلى يوم الدِّين، وصلّى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتب

أبو الحارث التعمري

نادر بن سعيد بن أسعد

أسعَدَهُ الله ووالديْه وآله والمسلمين في الداريْن، آمين!

عمَّان

أردن الشام المحروس

يوم الاثنين ٢٥ صفر ١٤١٨هـ

الموافق ٣٠/ ٦/ ١٩٩٧م

❑ ❑ ❑

---

(١) اقتباس من «مفتاح دار السعادة» (١/ ١٠٣).



أهلُ السّنة والجماعة

* السُّنة:

هي كما قال الإمام ابن رجب (ت٧٩٥هـ): «الطريقة المسلوكة، **فيشمل ذلك التمسُّك بما كان عليه [النبيُّ ﷺ] وخلفاؤه الراشدون** مِن الاعتقادات والأعمال والأقوال، وهذه هي **السنة الكاملة؛** ولهذا كان السَّلف قديماً لا يطلقون اسم السُّنة إلا على ما يشمل ذلك كلَّه»(١).

قال الإمام الشاطبي (ت٧٩٠هـ): «تحصّل منه في الإطلاق أربعة أوجه: قوله عليه الصلاة والسلام، وفعله، وإقراره -وكل ذلك إما متلقًّى بالوحي أو بالاجتهاد، بناءً على صحة الاجتهاد في حقِّه-، وهذه

(١) «جامع العلوم والحِكَم» (٢/ ١١٠).



ثلاثة، **والرابع ما جاء عن الصَّحابة أو الخلفاء**»[1].

*** الجماعة:**

قال النبي ﷺ حينما أخْبر عن افتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة كلّها في النار إلا واحدة، فسُئل: مَن هي؟ فقال ﷺ: «الجماعة»[2].

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «الجماعة: ما وافق طاعةَ الله وإنْ كنتَ وحدك»[3].

وقال إسحاق بن راهويه: «الجماعة: عالمٌ متمسِّكٌ بأثرِ النبي ﷺ وطريقِه، فمَن كان معه وتبعه؛ فهو الجماعة»[4].

---

(١) «الموافقات» (٤/ ٢٩٣).

(٢) حديث صحّحه المحدِّث الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه» (رقم٣٢٤١)، و «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (رقم ١٤٩٢).

(٣) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» للالكائي (رقم١٦٠).

(٤) «حلية الأولياء» لأبي نعيم (٩/ ٢٣٩)، و«الاعتصام» للشاطبي (٢/ ٧٧٧).

* أهل السُّنة:

قال الإمام أبو مظفر السَّمعاني (ت٤٨٩هـ): «وشعار أهل السُّنة: اتِّباعُهم للسَّلف الصالح، وترْكُهم كل ما هو مبتدَع مُحدَث»[١].

وقال ابنُ الجوزي (ت٥٩٧ هـ): «ولا رَيْب أنَّ أهل النقل والأثر المتَّبعين آثار رسول الله ﷺ وآثار أصحابه هم أهلُ السنة؛ لأنَّهم على تلك الطريق التي لم يُحْدَث فيها حادثٌ، وإنما وقعت الحوادث والبدع بعد رسول اللهِ ﷺ وأصحابِه»[٢].

وقال العلامة عبد الرحمن السّعدي (ت١٣٧٦هـ): «أهل السنة المحضة: السالمون من البدع، الذين تمسَّكوا بما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه»[٣].

---

(١) «الانتصار لأصحاب الحديث» (ص٣١).

(٢) «تلبيس إبليس» -منتقاه لشيخنا الحلبي- (ص٣٨).

(٣) «الفتاوى السّعدية» (ص٥١).

* **أهل السنة والجماعة:**

سُمّوا (أهل السُّنة) لأنَّهم متمسّكون بها ظاهراً وباطناً، قولاً وعملاً، اعتقاداً وفَهْماً؛ وسُمّوا (أهل الجماعة) لأنهم مجتمعون على السُّنة ملازِمون لها؛ فالأصل أنْ لا يدخلَ فيهم مَن خالَفهم مِن خوارج، وجهمية، وأشعرية، وهرريَّة، وصوفية، و...؛ فكيف يكون الجميع (أهل سنة وجماعة) وهم مختلفون في المعتقَد والنَّهج، والقول والعمل؟! والله المستعان!

□ □ □



السَّلَف الصالح والنِّسبة إليهم

* السَّلف في لسان العرب:

«كلُّ عمل صالح قدَّمتَه، أو فَرَط فرطَ لك، وكل مَن تقدّمك من آبائك، وقرابتك... ومنه: عبد الرحمن بن عبد الله **السَّلَفي المحدِّث، وآخرون منسوبون إلى السَّلَف**» قاله الفيروز آبادي صاحب «القاموس المحيط» (ص١٠٦٠).

* السَّلف في اصطلاح علماء الأمّة:

هم صدر هذه الأمة من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، وأعيان التابعين لهم بإحسان، وأئمة الهدى والدِّين ممَّن شُهد له بالإمامة وعُرف عِظَمُ شأنه في الدين، وتلقَّى الناسُ كلامَهم خَلَفٌ عن سَلف دون مَن

رُمِيَ ببدعة أو شهر بلقب غير مرضي مثل الخوارج، والروافض، والجهمية، والأشعرية، والصوفية. . .

* إمام السَّلَف:

وأمَّا إمام السَّلَف: فهو النبي ﷺ لقوله في مرض موته لابنته فاطمة -رضي الله عنها-: «فاتقي الله واصبري، فإنه نِعْم السَّلَف أنا لك»[1].

* ما يُطلق على متَّبع السَّلَف:

١- قال الإمام السّمعاني (ت٥٦٢هـ):

«و**السَّلَفي** -بفتح السين واللام وفي آخرها الفاء-: هذه النسبة إلى السَّلَف، وانتحال مذهبهم على ما سُمعت»[2].

٢- قال الإمام أبو إسحاق الجعبري الخليلي (ت٧٣٢هـ) حين سُئل عن نسبة (السَّلَفي)- والتي كان

(١) سيأتي تخريجه (ص٣٢).

(٢) «الأنساب» (٧/ ١٠٤).



يكتبها بخطِّه-: «**نسبةٌ إلى طريق السَّلَف**»[1].

٣- قال الحافظ الذهبي (ت٧٤٨هـ):

«**السَّلَفي** -بفتحَتَيْن-: وهو مَن كان على مذهب السَّلَف»[2].

فالسَّلَفية ليست بمذهبٍ مُحدَث، أو حزبٍ مخترَع، بل هي امتداد لدعوة نبيِّنا محمد ﷺ وصحابته الكرام رضوان الله عليهم، ثم الذين يلونهم؛ وهذا ما تُنادي وتدعو إليه الدعوة السَّلَفية؛ كتاب وسنة على فَهْمِ وتطبيق سلف الأمة.

لذا لا يجوز لمسلم أنْ يتبرأ مِن الانتساب إلى السَّلَف الصالح؛ بل إن الأمر كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «لا عيب على مَن أظهر مذهب السَّلَف، **وانتسب إليه، واعتزى إليه، بل يجب قَبول**

---

(١) «الغاية في شرح الهداية في علم الرواية (لابن الجزري)» للسخاوي (ص٦٥).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٢١/٦).



ذلك منه بالاتفـاق، فإنَّ مذهب السَّلَف لا يكون إلا حقّـاً، فإنْ كان مـوافقاً له باطناً وظاهراً: فـهـو بمنزلة المؤمن الذي هو على الحق باطناً وظاهراً.

وإن كان موافقاً له في الظاهر دون الباطن: فهو بمنزلة المنافق، فتُقبل منه علانيته وتُوكَل سريرتُه إلى الله، فإنا لم نُؤمر أن نُنقِّب عن قلوب الناس ولا نشق بطونَهم»[1].

بل «**إنّ شعار أهل البدع: هو ترك انتحال اتباع السَّلَف**»[2].

❒ ❒ ❒

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٤/ ١٤٩).

(٢) «المصدر السابق» (٤/ ١٥٥).



أهل الحديث والأثر

قد هيَّأَ اللهُ ــ بمنّه ــ أهلَ الحديث ليكونوا «أركان الشريعة، وهَدَم بهم كلَّ بدعة شنيعة، فهُم أمناء الله مِن خليقته، والواسطة بين النبي ﷺ وأمَّته، والمجتهدون في حفظ ملّته، أنوارهم زاهرة، وفضائلهم سائرة، وآياتهم باهرة، ومذاهبهم ظاهرة، وحُجَجُهم قاهرة، وكل فئة تتحيز إلى هوى ترجِعُ إليه، أو تستحسن رأياً تعكفُ عليه، سوى أصحاب الحديث، فإنَّ الكتابَ عُدَّتهم، والسنةَ حجَّتُهم، والرسولَ فئتُهم، [والسَّلَفَ فهْمُهم]، وإليه نسبتهم، لا يُعرِّجون على الأهواء، ولا يلتفتون إلى الآراء، يُقبَلُ منهم ما رَوَوا عن الرسول، وهم المأمونون عليه والعدول، حفظةُ الدين وخزنته، وأوعية العلم وحملته، إذا اختُلِف في حديث كان إليهم

الرجوع، فما حكَموا به فهو المقبولُ المسموعُ»[1].

* مَن هم أهل الحديث؟

أهل الحديث: هم مَن توَخَّوْا ونهجوا نهج النبي ﷺ والصحابة والتابعين لهم بإحسان عقيدةً، وشريعةً، واتباعاً، وسبيلاً، وسلوكاً، ومَسْلكاً، ومقصداً، وقولاً، وعملاً، وظاهراً، وباطناً ـ كل ذلك بين مستقل ومستكثر ـ وعلى رأسهم العلماء، فطلبة العلم، ثم العامة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-:

«ونحن لا نعني بأهل الحديث: المقتصرين على سماعه، أو كتابته، أو روايته، بل نعني بهم: كل مَن كان أحق بحفظه ومعرفته وفَهْمه ظاهراً وباطناً، واتباعه باطناً وظاهراً، وكذلك أهل القرآن.

وأدنى خَصلة في هؤلاء: محبةُ القرآن والحديث،

(١) «شرف أصحاب الحديث» للبغدادي (ص٨،٩)، وما بين معقوفتين زيادة مني.



والبحثُ عنهما وعن معانيهما والعملُ بما عَلِموه من موجبهما»[1].

قال الحافظ ابن رجب ـ رحمه الله ـ:

«وأما فقهاء أهل الحديث العاملُون به، فإنَّ معظمَ همِّهمُ البحثُ عن معاني كتاب الله عز وجل، وما يُفسِّرُهُ من السُّنن الصحيحة، وكلام الصحابة والتابعين لهم بإحسان، وعن سُنَّة رسول الله ﷺ، ومعرفة صحيحها وسقيمها، ثم التَفقُّه فيها وتفهُّمها، والوقوف على معانيها، ثم معرفة كلام الصحابة والتابعين لهم بإحسان في أنواع العلوم من التفسير والحديث، ومسائل الحلال والحرام، وأصول السنة والزهد والرقائق وغير ذلك، وهذا هو طريقة الإمام أحمد ومَنْ وافقه من علماء الحديث الرَّبَّانيين، وفي معرفة هذا شغلٌ شاغلٌ عن التَّشاغُل بما أُحدثَ من الرأي ممَّا لا يُنتفع به، ولا يقع، وإنما يُورثُ التجادلُ فيه كثرة الخصومات والجدالَ وكثرة القيل والقال؛ وكان الإمام أحمد كثيراً إذا سُئِلَ

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٤/ ٩٥).



عن شيء من المسائل المولَّدات التي لا تقع يقولُ: دعونا من هذه المسائل المحدَثة.

وما أحسن ما قاله يونس بن سليمان السَّقَطيُّ: نظرتُ في الأمر، فإذا هو الحديث والرأي، فوجدتُ في الحديث ذكرَ الرب عزَّ وجلَّ وربوبيتَه وإجلاله وعظمته، وذكرَ العرش وصفة الجنة والنار، وذكرَ النبيين والمرسلين، والحلال والحرام، والحثَّ على صلة الأرحام، وجماع الخير فيه، ونظرت في الرأي، فإذا فيه المكرُ والغدرُ، والحيلُ، وقطيعة الأرحام، وجماع الشَّرِّ فيه[1].

وقال أحمد بن شبويه: من أراد علمَ القبرِ فعليه بالآثار، ومن أراد علم الخُبْزِ فعليه بالرأي.

ومن سلك طريقه لطلب العلم على ما ذكرناه، تمكَّن من فَهْمِ جواب الحوادث الواقعة غالباً؛ لأن أصولها تُوجد في تلك الأصول المشار إليها، ولا بدَّ أن

(١) ومثله قل في الكتب (الفكرية) و (الحركية)!!

يكون سلوكُ هذا الطريق خلف أئمة أهله المجمَع على هدايتهم ودرايتهم كالشافعي وأحمد وإسحق وأبي عُبيد ومن سلك مسلَكهم، فإنَّ مَنِ ادعى سلوكَ هذا الطريق على غير طريقهم، وقع في مفاوزَ ومهالك، وأخذ بما لا يجوز الأخذُ به، وترك ما يجب العملُ به.

وملاك الأمرِ كلِّه أن يقصدَ بذلك وجهَ الله، والتقرُّبَ إليه، بمعرفة ما أنزله على رسوله، وسلوكَ طَريقه، والعمل بذلك، ودعاء الخلق إليه، ومَنْ كان كذلك، وفَّقه الله وسدَّده، وألهمه رشده، وعلَّمه ما لم يكن يعلم، وكان من العلماء الممدوحين في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾ [فاطر: ٢٨]، ومن الراسخين في العِلم[١]».

*** وجهُ تسميتهم بأهل الحديث:**

«إذ اسمهم مأخوذٌ مِن معاني الكتاب والسنة يشتمل عليهما؛ لتحققهم بهما، أو لاختصاصهم

---

(١) «جامع العلوم والحكم» (١/ ٢٤١ـ ٢٤٣).

بأخذهما، فهُم متردِّدون في انتسابهم إلى الحديث بين ما ذَكَر الله سبحانه وتعالى في كتابه فقال تعالى ذكره: ﴿**الله نزَّل أحسن الحديث**﴾ [الزمر: ٢٣] فهو القرآن؛ فهُم حملة القرآن وأهله، وقرّاؤه وحفظته، وبين أن ينتموا إلى حديث رسول الله ﷺ فهُم نقلته وحملته، فلا شك أنهم يستحقُّون هذا الاسم لوجود المعنيَيْن فيهم لمشاهدتنا أنّ اقتباس الناس الكتاب والسنة منهم، واعتماد البرية في تصحيحهما عليهم؛ لأنّا ما سمعنا عن القرون التي قبلنا ولا رأينا نحن في زماننا مبتدعاً رأساً في إقراء القرآن، وأخَذَ الناسُ عنه في زَمَن من الأزمان، ولا ارتفعت لأحد منهم رايةٌ، في رواية حديث رسول الله ﷺ فيما خَلَت من الأيام، ولا اقتدى بهم أحدٌ في دينٍ ولا شريعةٍ من شرائع الإسلام، والحمد لله الذي كمَّل لهذه الطائفة سهام الإسلام، وشرّفهم بجوامع هذه الأقسام، وميَّزهم من جميع الأنام، حيث أعزَّهم الله بدينه ورَفَعهم بكتابه، وأعلى ذِكْرهم بسُنَّته، وهداهم إلى طريقته وطريقة رسوله؛ **فهي الطائفة المنصورة، والفرقة الناجية،** والعصبة

الهادية، والجماعة العادلة المتمسِّكة بالسُّنة التي لا تريد برسول الله ﷺ بديلاً، ولا عن قوله تبديلاً، ولا عن سنته تحويلاً، ولا يثنيهم عنها تقلّب الأعصار والزمان، ولا يلويهم عن سمتها تغير الحَدَثان، ولا يصْرفهم عن سمتها ابتداعُ مَن كاد الإسلام ليصد عن سبيل الله، ويبغيها عوجاً، ويصدف عن طرقها جدلاً ولجاجاً ظناً منه كاذباً وتمنياً باطلاً: أنّه يُطفئ نور الله، والله متم نوره ولو كره الكافرون»[1].

وما أحسن قول الإمام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ حين قال:

«وبهذا يتبيّن أن أحق الناس بأن تكون هي الفرقة الناجية أهل الحديث والسنة الذين ليس لهم متبوع يتعصبون له إلا رسول الله ﷺ، وهم أعلم الناس بأقواله وأحواله، وأعظمهم تمييزاً بين صحيحها وسقيمها، وأئمتهم فقهاء فيها وأهل معرفة بمعانيها، واتباعاً لها: تصديقاً، وعملاً، وحباً، وموالاةً لمن

(١) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١/ ٢٤ ـ ٢٦).

والاها، ومعاداة لمن عاداها، الذين يَروُون[1] المقالات المجمَلة إلى ما جاء به من الكتاب والحكمة؛ فلا ينصبون مقالة ويجعلونها من أصول دينهم، وجُمَل كلامهم إن لم تكن ثابتة فيما جاء به الرسول، بل **يجعلون ما بَعَث به الرسول من الكتاب والحكمة، هو الأصل الذي يعتقدونه ويعتمدونه»**[2].

❐ ❐ ❐

(١) كذا بالمطبوع ولعلّ الصواب: «يردُّون».

(٢) «مجموع الفتاوى» (٣/ ٣٤٧).





مِن أدلة الكتاب العزيز على اتِّباع السَّلَف

١- قال تعالى: ﴿ **وأنَّ هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السُّبل فتفرق بكم عن سبيله** ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

«ولا شكَّ ولا ريب أن السلوك على الصراط المستقيم يتطلب معرفة هذا الصراط المستقيم معرفة صحيحة، ولا يكون ذلك بمجرد التكتل والتحزب الأعمى على كلمة الإسلام الحق لكنهم لا يفقهون من الإسلام إلا شيئاً قليلاً، فلا يكون التحزب الصحيح الفالح إلا بمعرفة هذا الإسلام كما أنزله الله تبارك وتعالى على قلب محمد ﷺ.

لهذا كان مِن علامة الفرقة الناجية التي صرّح النبي ﷺ بها حينما سُئِلَ عنها فقال: «هي ما أنا عليه



وأصحابي»[1].

فالصراط المستقيم هو «صراط الأنبياء قبل هذه الأمة، وصراط الصدِّيقين والشهداء والصالحين منها أيضاً، كما قال تعالى: ﴿ **ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النَّبيِّين والصِّديقين والشهداء وحسُن أولئك رفيقاً**﴾[النساء: ٦٩].

فأولئك هم أهل النعمة والفضل، وصراطهم بمعزل عن أسباب الغضب وموجبات الضلال، إذ هو تام الاستقامة لا عوج فيه ولا انحراف.

وسلوك الصراط المستقيم فريضة واجبة على كل مسلم، قال تعالى: ﴿**وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون**﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وإنّما يكون سلوك هذا الصراط باتباعه السابقين عليه في التحليل والتحريم والإيجاب، فيتبع الرسول

---

(١) من شريط مسجّل برقم (٦٠٨) للعلامة الألباني.

ﷺ في هديه وسنته، ويتبع الصحابة فيما اختلف فيه الناس، وتشابه عليهم؛ لأنَّهم المبرَّؤون من الانحراف القائمون المستقيمون على سنة رسول الله ﷺ»[1].

لهذا قال عنهم الإمام الشاطبي في كتابه العُجاب «الموافقات» (٣/ ٢٨٤): «إذ المتقدِّمون من السَّلَف الصالح هم كانوا على الصراط المستقيم».

* * *

٢- قال تعالى: ﴿**فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا، وإنْ تولَّوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم**﴾ [البقرة: ١٣٧].

قلتُ: وقد جعل الله سبحانه مناط الهداية والنجاة من عصيان الله وحربه إيماناً كإيمان الصحابة رضوان الله عليهم من كل وجه، فلا يكفي أصل الإيمان لمن تبيّن له الهدى، فعدّى سبحانه ذلك بالباء فقال: «بمثل»؛ فإن

(١) «البيِّنات السَّلَفية على أن أقوال الصحابة حُجة شرعية...» للشيخ أحمد سلام (ص٧٨، ٧٩).

آمنوا على هذه الصفة التزاماً بمثليَّة سبيل الصحابة فقد وُفِّقوا ورَشدوا واهتدوا بلزوم طريق الحق، وإنْ أعرضوا عن منهج الصحابة وفهْمِهم فإنما هم في شقاق وحرب وفراق وعصيان لله ورسوله، والله سميعٌ لما ادّعوا من سَلَفيّة المعتقَد والمنهج، عليمٌ بحقيقة أمرِهم؛ والله تعالى أعلم.

* * *

٣- قال تعالى: ﴿ **ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتَّبع غير سبيل المؤمنين نولّه ما تولّى ونصله جهنم وساءت مصيراً**﴾[النساء: ١١٥].

قال الإمام ابن أبي جمرة الأندلسي: « وقد قال العلماء في معنى قوله تعالى: ﴿... **ويتبع غير سبيل المؤمنين نولّه ما تولّى** ﴾ :

إن المراد بذلك الصحابة والصدر الأول؛ لأنهم هم الذين تلقَّوا مواجهة الخطاب بذواتهم السَّنيَّة، وشَفَوْا بحسن السؤال عما وقع في النفوس من بعض



الإشكال، فجاوبهم عليه السلام بأحسن جواب، وبيَّن لهم بأتم تبيان؛ فسمعوا، وفَهِموا، وعَملوا، وأحسنوا، وحَفِظوا، وضبطوا، ونقلوا، وصَدَقوا؛ فلَهُم الفضل العظيم علينا؛ إذ بهم وُصِلَ حَبْلُنا بحَبْل سيدنا محمد ﷺ وبحبل مولانا جل جلاله...»[1].

فكان سندهم فيما تلقوه من مشكاة النّبوة عن نبيِّهم ﷺ عن جبريل عن ربِّ العالمين سنداً صحيحاً عالياً.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: «فإنهما [أي: مشاقة الرسول، واتباع غير سبيل المؤمنين] متلازمان؛ فكل من شاقَّ الرسول مِن بعد ما تبّين له الهدى؛ فقد اتبع غير سبيل المؤمنين، وكل مَن اتبع غير سبيل المؤمنين؛ فقد شاق الرسول من بعد ما تبّين له الهدى »[2].

قلتُ: وكلّ مَن شاقَّ الرسول فقد شاقَّ الله،

---

(١) «بهجة النفوس» (١/ ٤).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٧/ ٣٨) بزيادة ما بين المعقوفتين.



وعليه؛ فكلُّ مَن اتبع غير سبيل المؤمنين -نهج الصحابة الأكرمين والسلف الصالحين -فقد شاقَّ الله ورسوله الأمين، والله تعالى يقول: ﴿ **ذلك بأنهم شاقّوا الله ورسوله ومَن يُشاق الله فإنَّ الله شديد العقاب** ﴾ [الحشر: ٤].

وكفى -والله- بهذا وعيداً وزجراً للمنحرفين عن منهج السَّلَف الصالح، رافضاً نسبته إليهم بمعتقده، ومنهجِه، وقولِه، وعملِه، وسمْتِه، ودلِّه، والله المستعان!







من أدلة السُّنة المطهَّرة على اتباع السَّلَف

١- قال ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديِّين الراشدين، تمسَّكوا بها وعضّوا عليها بالنواجذ»(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والسُّنة: هي ما تلقَّاه الصحابةُ عن رسول الله ﷺ، وتلقاه عنهم التابعون ثم تابعوهم إلى يوم القيامة، وإن كان بعض الأئمة أعلم وعليها أصبر، والله سبحانه وتعالى أعلم وأحكم»(٢) اهـ.

وقال الإمام الشاطبي: «فقَرَن عليه السلام -كما ترى- سنة الخلفاء الراشدين بسنته، وأَنَّ من اتباع سنته

(١) صحّحه المحدث الألباني في «إرواء الغليل» (رقم٢٤٥٥).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٣/ ٣٥٨).



اتباع سنتهم، وأن المحدثات خلاف ذلك، ليس منها في شيء ؛ لأنهم -رضي الله عنهم -فيما سنّوه: إما متبعون لسنة نبيِّهم عليه السلام نفسها، وإما متبعون لما فَهموا من سنته ﷺ في الجملة والتفصيل على وجهٍ يخفى على غيرهم مثلُه، لا زائد على ذلك»[1] اهـ.

قلتُ: ثم إنَّ مما يؤكِّد وشيجة الاقتران بين سنَّته ﷺ وسنة أصحابه، أنه عليه الصلاة والسلام قال: «تمسَّكوا **بها** وعضوا **عليها** بالنواجذ...».

فجعلها بمثابة سنة واحدة، فلم يقل: تمسَّكوا بهما، وعضوا عليهما؛ فتأمل!!

ثم وقفتُ على أثرٍ سَلَفي جيد، رواه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (٢/ ١١٧٦ رقم ٢٣٢٧) بسند صحيح؛ قال صالح بن كيسان (ت بعد ١٣٠هـ): «اجتمعتُ أنا والزهري ونحن نطلب العلم، فقال: نكتبُ السننَ بكتبنا ما جاء عن النبي ﷺ، ثم نكتب ما

(١) «الاعتصام» (١/ ١١٨).



جاء عن أصحابه فإنه سنة، وقلتُ أنا: ليس بسنة، ولا نكتبه، قال: فكتبه الزهري ولم أكتبه، فأَنْجَحَ وضيّعتُ».

فانظر كيف عدَّ الزهري هدي الصحابة مِن سنة المصطفى ﷺ؟!

ثم هنا لفتة لطيفة؛ فهذا صالح بن كيسان الثقة الثبت الفقيه، فاته مجرد كتابة آثار الصحابة الكرام لا منهجهم! يقول: «ضيَّعتُ»!!

فبالله عليكم كيف بمَن أهْدر فهْمَهم رضي الله عنهم، وعَدَل عن سبيلهم؟! والله المستعان!

* * *

٢- قال ﷺ في مرض موته لابنته فاطمة ـ رضي الله عنها -: «فاتقي الله واصبري، فإنّه نِعْمَ السَّلَفُ أنا لك»(١).

(١) رواه مسلم (رقم٢٤٥٠) (٩٨).

قلتُ: إنَّ مِن شأن الإنسان أن تكون أعظم وصية يُوصي بها هي عند موته، وكلما كان هذا الإنسانُ عظيماً، وكان الموصى له رفيعاً كانت وصيتُه عظيمةٌ جليلةٌ كريمةٌ رفيعةٌ؛ فقيمة الوصية تنبثق من قيمة هذه العوامل التي ذكرتُ.

فإذا كان الحال كذلك، فكيف بك إذا علمت أن الموصي هو سيّد الإنسانية، وإمام البشرية محمد ﷺ؟ وكيف بك! إذا كان الموصى له هي سيدتنا، وسيدة من سيدات نساء أهل الجنة[1]، وابنة سيدالمرسلين: فاطمة رضي الله عنها؟ وكيف بك إذا كان ذلك في مرض وفاته ﷺ؟!.

أقولُ: بهذا لعلَّك وطَّنت نفسك لتصور بل تصوّرتَ قيمة وأهمية وعظمة هذه الوصية الجليلة، ولكن ما هي؟

---

(١) كما قال ﷺ: «سيّدات نساء أهل الجنة بعد مريم بنت عمران: فاطمة، وخديجة، وآسية امرأة فرعون». صحيح، انظر: «سلسلة الأحاديث الصحيحة» للألباني (رقم ١٤٢٤).



هي قوله ﷺ: «اتقي الله» مُذَكّراً ابنته بتقوى الله -بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه-، ثم قال: «واصبري» أي: على معرفة المأمور فتمتثليه، وعلى معرفة المحظور فتجتنبيه.

لكن مِن أين لها ــ رضي الله عنها ــ أن تعرفَ ذلك، وتدور معه أمراً ونهياً، وامتثالاً واجتناباً؟

إنه القول النبوي يُعزِّزُ الوصية بياناً وشفاءً، وإرشاداً أبد الدهر باقياً، جاء مُبيِّناً نهج التلقي ومصدره ﷺ: «نعْم السَّلَف أنا لك»؛ فكوني يا فاطمة سَلَفيةً أثريةً؛ سَلَفيةً في اتباع سلفك ــ والدك ــ مُحمدٌ ﷺ، وأثريةً تسيرين على أثَرِه، آخذةً بسنَّته، ومتقيدةً بأمره.

فما أحوجنا ــ عباد الله ــ إلي هذه الوصية؛ فاغتنموها وكونوا سلفيين ربانيين، وبالسُّنة المحُمَّديَّة آخذين، وبأمره متقيِّدين، واحذروا أن تفعلوا ما لا تؤمرون، وأن تقولوا ما لا تفعلون.



أقول: وبهذه الوصية الكريمة يظهر -إن شاء الله- وجه قبضه سبحانه لنبي الأمة- التي أراد بها خيراً- في قوله ﷺ:

«إن الله عز وجل إذا أراد رحمة أمة من عباده قَبَض نبيّها قبلها، فجعله لها فرطاً وسَلَفاً بين يديْها، وإذا أراد هلكة أمة عذَّبها ونبيّها حيٌّ، فأهلكها وهو ينظر، فأقرَّ عينه بهلكتها حين كذّبوه وعَصَوا أمره»[1].

* * *

٣ـ قال ﷺ: «إن بني إسرائيل افترقوا على إحدى وسبعين ملة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة [وفي رواية: فرقة] كلها في النار إلا واحدة»، فقيل: يا رسول الله، وما الواحدة؟ فقال: «ما أنا عليه اليوم وأصحابي»[2].

---

(١) رواه مسلم (رقم ٢٢٨٨) بصيغة الجهالة، انظر: «تغليق التعليق على صحيح مسلم» لشيخنا علي الحلبي (ص ٥٤ـ ٥٨).

(٢) حديث حسن، انظر: «درء الارتياب عن حديث ما أنا عليه اليوم والأصحاب» لشيخنا سليم الهلالي (ص١٣)، و «نُصح الأُمة في =

ولنا هنا وقفات وتنبيهات:

أولاً: «من المعلوم أن ليس المراد (من الفرقة الناجية) أن لا يقع منهم أدنى اختلاف، فإنَّ ذلك قد كان في فضلاء الصحابة، إنما الكلام في مخالفة تُصيِّر صاحبها فرقة مستقلة ابتدعها، وإذا حقَّقتَ ذلكَ فهذه البدعَ الواقعة في مهمات المسائل، وفيما يترتب عليه عظام المفاسد لا يكاد ينحصر، ولكنها لم تخص معيناً من هذه الفرق التي قد تحزَّبت، والتأم بعضُهم إلى قوم...»[1].

ثانياً: قال الإمام الشاطبي في كتابه العظيم «الاعتصام» (٢/ ٧٠٨، ٧٠٩)[2]:

«وأما على رواية مَن قال في حديثه: «كلها في النار إلا واحدة»؛ فإنما يقتضي إنفاذَ الوعيد ظاهراً، **ويبقى الخلودُ وعدَمُه مسكوتاً عنه**، فلا دليل فيه على

= فَهْم أحاديث افتراق هذه الأمة» له -سدَّده الله- (ص٢٤).

(١) «العَلَم الشامخ» لصالح المقبلي (ص٥١٣).

(٢) انظر لزاماً: (٢/ ٧٥٢ ـ ٧٥٥) منه.

شيء مما أردْنا، إذ الوعيد بالنار قد يتعلَّق بعصاة المؤمنين، كما يتعلَّق بالكفار على الجملة، وإنْ تَبايَنا في التخليد وعدمه».

ثالثاً: إن الوعيد بالنار لا يستلزم تكفيرهم في الدنيا، «**والدليل عليه عمل السَّلَف الصالح فيهم**»[1]:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «ومَن قال: إنَّ الثنتين والسبعين فرقة كل واحد منهم يَكْفُر كفراً ينقل عن الملة، فقد خالف الكتاب والسنة وإجماع الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، بل وإجماع الأئمة الأربعة وغير الأربعة، فليس فيهم مَن كفَّر كلَّ واحد من الثنتين وسبعين فرقة، وإنما يكفِّر بعضُهم بعضاً ببعض المقالات»[2].

رابعاً: في حقيقة هذا الافتراق: والمراد هنا «افتراق مقيَّد، وإن لم يكن في الحديث نصٌّ عليه، ففي

(١) «الاعتصام» (٢/ ٦٩٤).

(٢) «الإيمان» (ص٢٠٦).



الآيات ما يدل عليه قوله تعالى: ﴿**ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شِيعاً كل حزب بما لديهم فرحون**﴾ [الروم: ٣١، ٣٢]، وقوله تعالى: ﴿**إن الذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء**﴾ [الأنعام: ١٥٩]، وما أشبه ذلك من الآيات الدالة على التفرق الذي صاروا به شيعاً، ومعنى «صاروا شيعاً»، أي: **جماعات بعضُهم قد فارق بعض**، ليسوا على تألُّف ولا تعاضد وتناصر، بل على ضد ذلك؛ فإن الإسلام واحد، وأمره واحد، فاقتضى أن يكون حُكمه على الائتلاف التامّ لا على الاختلاف.

[خامساً]: وهذه الفُرقة مُشعرة بتفرّق القلوب المشعر بالعداوة والبغضاء؛ ولذلك قال: ﴿**واعتصموا بحبلِ الله جميعاً ولا تفرقوا**﴾ [آل عمران: ١٠٣]، فبيّن أن التأليف إنما يحصل عند الائتلاف على التعلّق **بمعنى واحد** [وهو التمسك بما كان عليه النبي ﷺ وصحابته الكرام كما في الحديث، وكما سَبَق ذكْره ويلحق]، وأما إذا تعلق كل شيعة بحبلٍ غير ما تعلّقت

به الأخرى؛ فلا بدَّ من التفرق، وهو معنى قوله تعالى: ﴿**وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرّق بكم عن سبيله**﴾»[1].

سادساً: ثم نلحظ أنَّ شيع الباطل والابتداع كثرة من حيث الجنس مما يُشعر بتعدُّد مصادر تلقِّيهم واضطرابها، في حين أنَّ أَهل النجاة قلة ﴿ **وقليل من عبادي الشكور**﴾[سبأ: ١٣] مع وحدة مصدرهم -كتاب ربِّهم، وسُنة نبيِّهم ﷺ، وفَهْم سَلَفِهم مِنَ الصحابة وتابعيهم بإحسان-.

سابعاً: «دلّ قيد (اليوم) أن المعتبر من شرائع الدين ما كان في زمن النبي ﷺ؛ لأن بعده -عليه السلام- اختلف الصحابة أيضاً في مواضع ومسائل، فالتي تستحق للأخذ، والتمسك به، هي السنة الصريحة الصحيحة، الصِّرفة المحضة، التي لا يشوبها اجتهاد، ولا رأي، ولا قياس، ولا شيء!!

(١) «الاعتصام» (٢/ ٧٠١)، وانظر ما سبق ذكره حول الآية (ص٣٣- ٣٥).

ولا مصداق لذلك إلا طريقة الأئمة المُحدِّثين السابقين، وأصحاب الأمهات السِّت، ومَن حذا حذْوَهم في التقوى وإصلاح الدين »[1].

وقال الإمام أحمد الدهلوي:

«والحديث عَلَمٌ من أعلام النبوة؛ قد نصَّ فيه ﷺ بقيد (اليوم) على أن المُعتَبر من شرائع الدين ما كان في زمن النبي ﷺ إلى حياته عليه الصلاة والسلام، ولم تحدُث فيه هذه البدع والأهواء من المذاهب، ولم يكن فيه مذهب من المذاهب الرَّائجة إلا مذهب الرسول عليه الصلاة والسلام الخالِص، ولم توجد فرقة على ظهر الأرض تحت أديم السماء كانت صفتها على ما وصفه رسول الله ﷺ إلا طائفة أهل الحديث قديماً وحديثاً في كلِّ زمان ومكان، **وليس لهم الانتساب إلا إلى حديث رسول الله** ﷺ، وليس لهم تقليد الرجال إلا اتباع النبي ﷺ، **وليس لهم مذهب إلا مذهب رسول الله** ﷺ.

(١) «الدين الخالص» للعلامة صديق حسن خان (٣/ ٤٤).

وهذه هي الطائفة الناجية على الحقيقة كما شَهِد به المسلمون الصادقون»[1] اهـ.

ثامناً: «هذا الحديث علَمٌ من أعلام النبوة، مشتمل على خبرين:

الأول: افتراق الأمة على ثلاث وسبعين فرقة.

وهذا لا ريب فيه أنه وقَعَ كما أخبر.

والثاني: بقاء ملة واحدة.

ولا شك أنها ناجية، وبقاؤها من يوم النبوة إلى قيام الساعة، ولا يُمكن أن يكون هذا الخبر الثاني عبثاً، بل لا بد أن يقع هو كالخبر الأول مثل فَلَق الصبح.

وإذا صحَّ أن الجزء الثاني لا يتخلَّف ـ لوقوعه ممن لا ينطق عن الهوى ـ فوجب علينا أن نبحث عنه!

وإذا نظرتَ بعين بصيرتك نظرةَ إنصاف في الحديث

---

(١) «تاريخ أهل الحديث» بتحقيق شيخنا علي الحلبي (ص ١٣٣).

المذكور [عَلِمْت] أنَّه عَلَم من أعلام النبوة، يوجد فيه تعيين الفرقة الناجية؛ قد عيّنها الصادق المصدوق ﷺ لأصحابه حينما سألوه عن الفرقة الناجية، فقال قولاً جلياً لا غموض عليه يحتاج إلى تأويل وتحريف: أن الفرقة الناجية هي ما أنا عليه وأصحابي؛ فدلَّ قيد (اليوم) أن المعتبر من شرائع الدين المتين ما كان في حياته ﷺ؛ لأنَّ بعده اختلف الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ أيضاً في مواضع، فضلاً عن اختلاف غيرهم، **فصار تعيينُ الفرقة الناجية على لسان رسوله المرسَل ﷺ تعييناً واضحاً جليّاً تسقط معه كلُّ شبهةٍ وشكٍ، ووَهَمٍ واحتمالٍ»**[1].

❐ ❐ ❐

(١) «تاريخ أهل الحديث» (ص ١١٨، ١١٩).



مِن أقوال الأئمَّة على اتِّباع سَلَف الأمَّة

١- قال ابنُ مسعود -رضي الله عنه-: «مَن كان متأسياً فليتأس بأصحاب محمد ﷺ؛ فإنهم كانوا أبرَّ هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، وأقومها هدياً، وأحسنها حالاً، قوماً اختارهم الله تعالى لصحبة نبيّه ﷺ، فاعرفوا لهم فضلهم **واتبعوهم في آثارهم**؛ فإنَّهم كانوا على الهدى المستقيم»[١].

قال الإمام ابن تيمية: «وقول عبد الله بن مسعود: «كانوا أبر هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً: كلامٌ جامع بيَّن فيه حُسْنَ قصْدهم ونياتهم ببرِّ القلوب، وبيَّن فيه كمالَ المعرفة ودقَّتها بعمق العلم، وبيَّن فيه تيسير ذلك عليهم، وامتناعهم من القول بلا

(١) «جامع بيان العلم وفضله» لابن عبد البر (رقم ١٨١٠).

علم بقلة التكلُّف»[1] اهـ.

وقال الإمام ابن القيم: « ومِن المحال أنْ يحْرِمَ الله أبرّ هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، وأقومها هدْياً: الصواب في[فَهْم] أحكامه، ويُوفِّق له مَن بعدهم»[2] اهـ.

ثم ها هو ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ يأمرنا باتباع صحابة نبيِّه ﷺ في آثارهم وفهْمهم و... بقوله: « واتبعوهم في آثارهم؛ فإنهم كانوا على الهدى المستقيم».

ونبيُّنا ﷺ قال: « تمسّكوا بعهد ابن أم عبد»[3] يعني: ابن مسعود.

---

(١) «منهاج السنة» لابن تيمية (٢/ ٧٩).

(٢) «إعلام الموقعين» لابن القيم (٤/ ١٧٥)، وما بين معقوفتين زيادة مني.

(٣) صحيح: أخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ٣٨٥، ٤٠٢)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (١٢٢٤). انظر «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٣/ ٢٣٣ ـ ٢٣٥).



وقال ﷺ: «رضيتُ لأمتي ما رَضِيَ لها ابن أم عبد»[1].

* * *

٢- قال عمر بن عبد العزيز(ت١٠١ هـ): «سنَّ رسول الله ﷺ وولاة الأمر بعده [أي: أصحابه أولي العلم] سنناً أخذنا بها تصديقاً بكتاب الله عز وجل، واستكمالاً لطاعة الله تعالى، وقوة على دين الله سبحانه، مَن عمل بها مهتد، ومَن استنصر بها منصور، ومَن خالفها اتبع غير سبيل المؤمنين، وولاّه اللهُ ما تولّى، وصلاّه جهنّم وساءت مصيراً»[2].

٣- قال الإمام أبو حنيفة النعمان (ت١٥٠هـ): «عليك بالأثر وطريقة السلف، وإياك وكل محدثة،

---

(١) صحيح: أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٣١٧- ٣١٨). انظر «السلسلة الصحيحة» (١٢٢٥).

(٢) «الموافقات» للشاطبي تحقيق شيخنا مشهور آل سلمان (٤/ ٤٦٠).



فإنها بدعة»[1].

* * *

٤- قال الإمام **مالك** (ت١٧٩هـ): «لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح بها أولها»[2] [أي: السَّلَف الصالح].

* * *

٥- قال الإمام **الشافعي** (ت٢٠٤هـ): «البدعة: ما خالف كتاباً أو سنةً أو أثراً عن بعض أصحاب رسول الله ﷺ»؛ فجعل ما خالف قول الصحابي بدعة[3].

* * *

٦- قال الإمام **أحمد بن حنبل** (ت ٢٤١هـ): «أصول السنة عندنا: التمسُّك بما كان عليه أصحاب

---

(١) «صون المنطق» للسيوطي (٣٢٢).

(٢) نسبة هذا القول إلى الإمام مالك عند أهل العلم مشهور.

(٣) «إعلام الموقعين» (١/ ١١٩).

رسـول الله ﷺ، والاقـتـداء بـهـم، وترْك البـدع، وكل بدعة فهي ضلالة»[1].

* * *

٧- قال **أبو محمد الحسن البربهاري** (ت٣٢٩هـ):

«والحق: ما جاء من عند الله عز وجل، والسنة: سنة رسول الله ﷺ، والجماعة: ما اجتمع عليه أصحاب رسول الله ﷺ في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان.

ومن اقـتـصـر على سنة رسـول الله ﷺ ومـا كـان عليه أصحابه والجماعة، فَلَج [أي: ظفر وفاز] على أهل البدعة كلِّهم واستراح بدنُه، وسَلِمَ له دينُه إن شاء الله؛ لأنَّ رسول الله ﷺ قال: «ستفترق أمتي»، وبيَّن لنا رسول الله ﷺ الناجي منها فقال: « ما كنت أنا عليه اليوم وأصحابي»؛ فهذا هو الشفاء والبيان، والأمر

(١) «أصول السنة» (ص١٩ ــ ضمن «عقائد أئمة السلف» تحقيق فواز زمرلي).

الواضح والمنار المستنير. . .»[1] اهـ.

❊ ❊ ❊

٨- قال الإمام **الشاطبي** (ت٧٩٠هـ): «كل ما جاء مخالفاً لما عليه السَّلف الصالح؛ فهو الضلال بعينه»[2].

❑ ❑ ❑

(١) «شرح السنة» (ص١٠٥، ١٠٦).

(٢) «الموافقات» (٣/ ٢٨٤).



مِن بركات اتباع السّلف الصالح والانتساب إليهم

١- قال ﷺ: « إذا أسلم العبد **فَحَسُن إسلامه**، كتب الله له كل حسنة كان أزْلَفَها، ومُحيَت عنه كلُّ سيئة كان أزْلفها، ثم كان بعد ذلك القصاص: الحسنة بعشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف، والسيئة بمثلها إلا أنْ يتجاوز الله عز وجل عنها»(١).

قلتُ: ولا يَحْسُن إسلام المرء إلا بتحقيق التوحيد الكامل في اتجاهاته الثلاثة:

الأول: توحيد الله سبحانه وتعالى -بأنواعه

(١) صحيح: أخرجه النسائي في «السنن» (٥٠١٣)، وعلَّقه البخاري بصيغة الجزم في «صحيحه» (٤١)، وانظر «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (رقم ٢٤٧).



الثلاثة-: بإفراده في كل ما يختص به من ربوبية، وألوهية، وأسماء وصفات.

الثاني: توحيد رسول الله ﷺ بإفراده في اتباعه من دون البشر، وبتصديقه فيما أخبر، وامتثال ما به أمر، واجتناب ما عنه نهى وزجر.

الثالث: إفراد صحابة رسول الله ﷺ وسَلَف الأمة في فَهْم نصوص الوحْيَيْن -الكتاب والسنة-.

وهذه الاتجاهات الثلاثة هي **أركان الدعوة السلفية وأصولها**، فتدبَّر هذا -أخي القارئ- والزمه فلن تظفر به في غير هذا المنهج ففيه الخير لك في دنياك وأخراك إن شاء الله سبحانه؛ فاحرص على إحسان إسلامك بحُسن سلفيَّتك لتظفر بعشر حسنات لكل حسنة إلى سبعمائة ضِعف والله يضاعف لمن يشاء؛ اللهم لا تحرمنا أجر السلفية ولا تفتنا بغيرها؛ آمين!

* * *

٢- قال ﷺ: «خَصلتان لا تجتمعان في منافق:



حسنُ سمت، ولا فقه في الدين»[1].

قلتُ: و(السَّمْت) -كما قال الحافظ ابن حجر- هو: «حُسْن المنظر في أمر الدين، ويُطلق أيضاً على القصد في الأمر، وعلى الطريق والجهة».

ثم قال: «وكلاهما جيد بأن يكون له هيئة أهل الخير على طريقة أهل الإسلام»[2].

أقولُ: وأحسن السَّمت وخيرُه هو سمت نبيِّنا عليه الصلاة والسلام وسمت أصحابه، وأفقه الأمة نبيها ﷺ ثم صحابته الكرام، ولن تنال -أخي القارئ- هاتين الخصلتين بمنأى عن الدعوة السلفية فضلاً أن تُناوءهم وتحاربهم، والله المستعان!

فالله! الله! بالعَوْد الحميد إلى السَّمت السَّلَفي، والهدي النبوي ــ خاصة أنكم في زمان ــ كما وَصَفَهُ

(١) صحيح: رواه الترمذي (٢٦٨٤) وغيره، انظر «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (رقم ٢٧٨).

(٢) «فتح الباري» (١٠/ ٦٢٥).



ابن مسعود رضي الله عنه ـ: « قليل فقهاؤه، كثير خطباؤه، كثير سؤاله، قليل معطوه، الهوى فيه قائدٌ للعمل، اعلموا أن حسن الهَدْي -في آخر الزمان- خير من بعض العمل»[1].

وكيف بك -أخي المسلم- إذا علمت أن نبيك محمد ﷺ يقول: «الهَدْي الصالح، والسَّمت الصالح، والاقتصاد؛ جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة»[2].

ولزيادة بيان أهمية الدل والسَّمت الصالح لنقرأ معاً كلام الإمام ابن القيم إذ يقول:

---

(١) «صحيح الأدب المفرد للبخاري» للألباني (رقم ٦٠٥/ ٧٨٩).

(٢) حسنّه العلامة الألباني في «صحيح الأدب المفرد» (رقم ٦٠٧/ ٧٩١).

قلتُ: وفي الحديث رَدٌّ بيّنٌ ظاهرٌ على من عدّ السمتَ الصالح وزيّ الإسلام راجع إلى الأعراف ومجاراة العادات -ولو كانت كافرة- لمصلحة الدعوة!!

«فإذا كان العلم صحيحاً مطابقاً لمعلومه الذي أَنْزل الله كتابَه به، والاعتقاد مطابقاً لما أخبر به عن نفسه، وأخبرت به عنه رُسله، والإخلاص قائم في القلب، والأعمال موافقة للأمر والهدى؛ والدّلُّ والسَّمْتُ مشابهٌ لهذه الأصول مناسب لها؛ عُلِم أنّ شجرة الإيمان في القلب أصلها ثابت وفرعها في السماء، وإذا كان الأمر بالعكس عُلِم أنّ القائم بالقلب إنما هو الشجرة الخبيثة التي اجتُثت من فوق الأرض، ما لها من قرار»[1].

* **لطيفة عزيزة:**

إنَّ «فساد الدين إما أن يقع بالاعتقاد الباطل والتكلم به، وهو الخوض، أو يقع في العمل بخلاف الحق والصواب، وهو الاستمتاع بالخلاق.

فالأول: البدع، **والثاني**: اتباع الهوى؛ وهذان هما أصل كل شر وفتنة وبلاء، وبهما كُذِّبت الرسل وعُصي الرب، ودُخلت النار، وحلّت العقوبات.

---

(١) «إعلام الموقعين» (١/ ٢٢٧، ٢٢٨).

فالأول: من جهة الشبهات، **والثاني**: من جهة الشهوات؛ ولهذا كان السلف يقولون: «احذروا من الناس صنفين: صاحب هوى فَتنه هواه، وصاحب دنيا أعجبتْهُ دنياه».

وكانوا يقولون: «**احذروا فتنة العالم الفاجر، والعابد الجاهل**»؛ فإن فتنتهما فتنة لكلِّ مفتون، فهذا يُشبه المغضوب عليهم الذين يعلمون الحق، ويعملون بخلافه، وهذا يُشبه الضَّالين الذين يعملون بغير علم.

وفي صفة الإمام أحمد -رحمه الله-: عن الدنيا ما كان أصبره، وبالماضين ما كان أشبهه، أتته البدع؛ فنفاها، والدنيا؛ فأباها، وهذه حال أئمة المتقين الذين وَصَفهم الله في كتابه بقوله: ﴿**وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا، وكانوا بآياتنا يوقنون**﴾ [السجدة: ٢٤]، فبالصبر تترك الشهوات، وباليقين تُدفع الشبهات كما قال تعالى: ﴿وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾ [العصر: ٣]»[1].

---

(١) «إعلام الموقعين» (١/ ١٨٤).



قال مقيِّدُهُ ــ حماه الله وثبَّت جنانه ــ: وكذا بحُسن السَّمت تُترك الشهوات وتُدرأ، وبالفقه في الدين تُدفع الشبهات وتُقمع، ولله الأمر مِن قبل ومِن بعد.

فيا إخوتاه... اللهَ! اللهَ! بمنهج السلف، **﴿ولا تكونوا كالذين تفرَّقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم. يوم تبيض وجوه وتَسْود وجوه، فأما الذين اسودَّت وجوهُهُم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنت تكفرون، وأما الذين ابيضت وجوهُهُم ففي رحمة الله هم فيها خالدون﴾** [آل عمران: ١٠٥ــ ١٠٧]؛ جعلنا الله وإياكم منهم، آمين!

❑ ❑ ❑



الفقه بين «السَّلَفيَّة» و «المذهبيَّة»

وهنا مسائل:

المسألة الأولى: إنّ «التعصب المذهبي هو الذي نحاربه ونكرهه [بل نحرمه]، آخذين [ذلك] من الأئمة أنفسهم[1] [من بعد كتاب ربنا وسنة رسولنا ﷺ]، ونرى أنه لا بد للوصول بالفقه إلى الوضع المثالي الذي كان عليه السلف الصالح من المرور بمرحلة انتقال نُحبِّب إلى طلاب العلم فيها دراسة الكتاب والسنة، وترجيح ما يحكمان برجحانه، وتضعيف ما يحكمان بضعفه، دون تعصب لمذهب [إلا الحديث، والحديث فقط]، وبهذا نصل إلى تقارب المذاهب

(١) انظر أقوالهم في مقدمة كتاب العلامة الألباني «صفة صلاة النبي ﷺ» (ص٤٥ فما بعدها).

[حقيقياً]، بل وإلى توحيدها»[1].

وأما المقلِّد؛ فإذا عرض له أمر سأل أحد العلماء المعتبرين ممَّن يوثق في دينهم وعلمهم عن حكم الله تعالى فيه لا عن حكم المذهب الفلاني -متقياً الله في اختيار مفتيه[2]، فإذا ما بلغه من العالم ما يخالف رأياً كان يقلِّده لأي إنسان كان، يدع هذا القول ويأخذ بما بلغه من الكتاب والسنة، لأنه لا كلام لأحد مع كلام الله ورسوله.

* * *

(١) «حقيقة التعيين لمذهب الأئمة الأربعة المجتهدين» لمحمد عيد عباسي (ص٨٨) بتصرف يسير.

(٢) فإن كان هناك علماء معتبرون «فَتَرَكَهُم هذا المُقلِّد وقلَّد غيرهم؛ فهو آثم إذ لم يَرجع إلى من أمِرَ بالرجوع إليه، بل تركه ورضي لنفسه بأخس الصفقتين، فهو غير معذور، إذ قلَّد دينه مَن ليس بعارف بالدين في حكم الظاهر، فعَمِل بالبدعة وهو يظنُّ أنّه على الصراط المستقيم...

وقلّما تجد مَن هذه صفته؛ إلا وهو يوالي فيما ارتكب ويعادي بمجرَّد التقليد» اهـ. كلام الشاطبي في «الاعتصام» (١/٢٠٩، ٢١٠).



المسألة الثانية: يخلط كثير من الأغمار بين الأئمة الأربعة والمذاهب الأربعة، والفرق ظاهر إذ دخل في المذاهب مقالات بعيدة عن أقوال الأئمة -رحمهم الله-، فليس كل ما يُنسَب للمذاهب يكون من الأئمة كما ليس كل ما يُنسَب للنبي ﷺ يكون قد قاله.

* * *

* فرع:

«وَمِن باب التقليد دخل أكثر البدع والخرافات في الدين، التي يحتج علماء الرسوم الجامدون بذكرها في كتب مذهبهم على شرعيَّتها، ناسبين إلى أئمتهم ما فيها ـ قارئيها على تلامذتهم ـ قائلين: إنها فقه الأئمة الأربعة رحمهم الله جميعاً!!

حاشا وكلاّ! ليس هذا الفقه للأئمة الأربعة أصلاً، وليس كل ما يُنسب إليهم، ويُنقل في كتب مذهبهم هو ثابت النِّسبة إليهم، بل أكثر تلك ـ أو كلّه ـ مما ارتكبه مَن غَلَب عليه الرأي مِن أتباعهم.



وأقولُ بأعلى صوت على رؤوس الأشهاد: إن من ادعى أن هذا مروي عن الإمام أبي حنيفة رحمه الله ـ مثلاً ـ، أو الإمام مالك رحمه الله ، أو الإمام الشافعي رحمه الله فَلْيُصَحِّحَ السندَ بكل ما يشترط في صحته!

ولا أحسبُهم عن هذا إلا عاجزين، ﴿**ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً**﴾ [الإسراء: ٨٨]»[1] اهـ.

* * *

المسألة الثالثة: هو أننا معشر أهل السُّنة السَّلَفيين «ندعوا إلى عَرْض المذاهب على السُّنن، فما كان مِن حُكمٍ له دليل قبلناه، وما لم يكن له دليل طرحناه، ممتثلين قول إمام المذهب: «**إذا صح الحديث فهو مذهبي**».

[وأحسنَ من قال]:

«وقول أعلام الهُدى لا يُعمل　　　بقولنا بدون نصٍّ يُقبلُ

(١) «تاريخ أهل الحديث» (ص٦٥، ٦٦).

فـيـه دليلُ الأخـذ بالحـديث

وذاك في القـديم والحـديث

قـال أبو حنيفـة الإمـام...

لا ينبـغي لمن لـه إسـلام

أخْـذٌ بأقـوالي حـتى تُعْـرضـا

على الكتاب والحديث المرتضى

ومـالك إمـامُ دار الهـجـرة

قـال: وقـد أشَارَ نَحْوَ الحجرة

كـل كـلام منه ذو قَـبـول

ومنه مـردودٌ سـوى الرسـول

والشـافـعيُّ قـال: إن رأيتُمُ

قـولي مـخـالفـاً لما رويتُمُ

من الحـديث فـاضـربوا الجـدارا

بقــولـي المخــالِفَ الأخــبــارا

وأحـمـدُ قال لـهم: لا تكتـبوا

ما قُلتُهُ، بل أصـل ذلك فاطلُبوا

فاسـمع مقـالات الهُداة الأربـعه

واعـمـل بها فـإنَّ فـيـهـا منفـعه

لِقَـمْـعـهـا لكلِّ ذي تعـصُّبِ

والمنصـفـون يكتَـفُـونَ بالنَّبي

نقـول هذا الكلام ونـحن -ولله الحـمد- **من أشـد الناس توقيراً للمذاهب المتبوعة، وأعرف الناس بقدْر أهلها**، بيد أننا ننعى على الذين أتوا بعد أولئك الأئمةُ الهداة بأزمنة متطاولة، [يقـولون] قـول الإمـام، وإن خـالف السنة، ولا يجـرؤ واحـد منهم ـ إلا مَن عـصم الله ـ أن يخالف إمامه مع معرفته بغلطه في المسألة. . .



أقولُ هذا الكلام لهذه المناسبة العابرة، وسيظل المسلمون يركلون بالأقدام، ويُصفعون بالأيدي من غيرهم ما لم يرجعوا إلى النبع الصافي، الكتاب والسنة بفَهْم السَّلَف الصالح...»[1] اهـ.

❐ ❐ ❐

(١) «غوث المكدود بتخريج منتقى ابن الجارود» لأبي إسحاق الحويني (١/ ٢٨٠، ٢٨١) مختصراً.





كتب منهجيَّة يُنصح بقراءتها

١- «منزلة السنة في الإسلام» للعلامة محمد ناصر الدين الألباني.

٢- «لا دفاعاً عن السَّلَفية، لا بل دفاعاً عنها» للشيخ محمد إبراهيم شقرة.

٣- «منهاج الفرقة الناجية والطائفة المنصورة» للشيخ محمد جميل زينو.

٤- «الوجيز في منهج السلف الصالح» للشيخ عبد القادر الأرناؤوط.

٥- «تعظيم السنة وموقف السلف ممن عارضها أو استهزأ بشيء منها» للشيخ عبد القيوم السحيباني.



٦- «هل المسلم ملزم باتباع مذهب معين من المذاهب الأربعة» للإمام المعصومي، ت: الشيخ سليم الهلالي.

٧- «البدعة وأثرها السَّيء في المجتمع» للشيخ سليم الهلالي.

٨- «اللُّمع في الرد على مُحسِّني البدع» للشيخ عبد القيوم السحيباني.

٩- «وصايا السلف بالتحذير من أهل البدع» للشيخ عبد الرحمن بن يوسف.

١٠- «التحذير من فتنة التكفير» للشيخ علي الحلبي.

١١- «السَّلَفية منهج الاتباع والطاعة منذ فجر الإسلام إلى قيام السّاعة» لراقم هذه الحروف.







الخاتمة
نسأل الله حُسنها وزيادة

وبهذه «المَرقاة» المباركة يتبيّن لك -أخي القارئ-:

«أن اتباع سبيل المؤمنين منجاة، فثبت أنَّ فهم الصحابة للدين حجة على غيرهم فمن حاد عنه فقد ابتغى عوجاً وسلك مكاناً حرجاً فحسبه جهنم وساءت مستقراً، ومقاماً، ومصيراً، هذا هو الحق فاعتصم به ولا تكن من الغافلين»[1] ؛ «وهذا [هو] الصراط المستقيم الذي وصانا الله تعالى مستقيماً فاسلكه، ولا يضرك أنْ تفرَّق الرفقاء يميناً وشمالاً، وما داموا فيه فَهُم رفقاء، وحين تتفرَّق بهم الطُّرق فلا عليك منهم ما دمت في وسطه، فإنْ انحزت إلى فرقة ممَّن سلك بُنيات الطريق فقد أعذرت، وإن زعمت أن أحد هذه الفرق

(١) «درء الارتياب» (ص٣٨).



لم يمل عن الصراط قيد شبر فقد جهلت، وإن قلتَ: بعضُهم مقارب وبعضُهم أبعد؛ فقد صدقت، ولكن لا تدري مقدار القرب والبعد عند ربك، وإن السلامة لزوم وصية ربك، وهذا منّا لما قال سبحانه: ﴿**وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر**﴾ ونسأله الهداية والتوفيق، آمين»[1].

وأخيراً: فيا طالب النجاة! باركَ الله فيك؛ «اطلب العلم، واطلب العمل، وادْعُ إلى الله تعالى على طريقة السَّلَف.

ولا تكن خرَّاجاً ولاجاً في الجماعات، فتخرُج من السَّعَة إلى القوالب الضيِّقة، فالإسلام كلّه لك جادَّةً ومنهجاً، والمسلمون جميعُهم هم الجماعة، وإنَّ يد الله مع الجماعة، فلا طائفية ولا حزبية في الإسلام.

وأُعيذُك بالله أن تتصدَّع، فتكون نهَّاباً بين الفِرق والطوائف والمذاهب الباطلة والأحزاب الغالية، تعقدُ

---

(١) «العلم الشامخ» (٥٢٠).

سلطان الولاء والبراء عليها.

فكُن طالب علم على الجادَّة، تقفو الأثر، وتَتَّبِعُ السُّنَنَ، وتدعو إلى الله على بصيرة، عارفاً لأهل الفضل فضلَهم وسابقتهم.

وإنَّ الحزبية ذات المسارات والقوالب المستحدَثَة التي لم يعْهدها السلف من أعظم العوائق عن العلم، والتفريق عن الجماعة، فكم أوهنت حبلَ الاتحاد الإسلامي، وغشيت المسلمين بسببها الغواشي.

فاحذر رحمك الله أحزاباً وطوائف طافَ طائفُها، ونجم بالشرِّ ناجمُها، فما هي إلا كالميازيب؛ تجمع الماء كدراً، وتفرِّقه هدراً؛ إلا مَن رحمه ربُّك، فصار على مثل ماكان عليه النبيُّ ﷺ وأصحابُه رضي الله عنهم»[1] اهـ.

جعلنا الله وإياكم ممَّن سار على نَهجهم، وسَلَك درْبهم، وأن يُوفِّقنا لكلِّ ما يحبُّه ويرضاه.

---

(١) «حلية طالب العلم» للشيخ بكر أبو زيد (ص٨٤، ٨٥).

سائلاً ربِّي أن يجعل هذه «المرقاة» خالصةً لوجهه الكريم، وذخراً لي ولوالدَيْ ولمشايخي ولأخوتي إلى يوم الدِّين ، آمين.

وصلّى اللهُ على محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

❐ ❐ ❐

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات





فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة



□ □ □


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



المرقاة

في
نهج السلف سبيل النجاة